من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت قدس سره

أستاذُك علمُك، والمعلّم واسطة

إعداد: مازن حمّودي

باقةٌ من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت قدس سره، في تبيان السبيل إلى بلوغ الكمال، والأمان من النواقص والمِحن، تليها إجاباته على مجموعة من أسئلة المؤمنين حول معرفة الله تعالى، والقرب منه، والصلاة، وتمتين العلاقة بالمعصومين عليهم السلام.

إنّ من يتيقّن ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بجميع الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم، ولديه توسّل إعتقادي بهم، وينبعث في حركاته وسكناته وفق توجيهاتهم، ويُخلي قلبه في العبادات عمّا سوى الله، ويأتي بالصلاة –والتي هي الأساس وكلّ شيء تابع لها– فارغ القلب، ويتّبع في المشكوكات إمام العصر عجل الله فرجه الشريف: أي يخالف كلّ من يراه الإمام مخالفاً له، ويوافق من يراه الإمام موافقاً له، ويلعن من يلعنه الإمام، ويترحّم على من يترحّم عليه الإمام، ولو على سبيل الإجمال، إنّ شخصاً كهذا لن يفتقد أيّ كمال، ولن ينال أيّ وِزرٍ أو وبال.

***

س: نرجو أن تبيّنوا لنا جملة مختصرة نافعة بليغة حول الصلاة لتكون نصب أعيننا.

ج: باسمه تعالى: من البيانات العالية في فضيلة الصّلاة، يقع في المرتبة العليا الكلام المعروف عن المعصوم عليه السلام: «**الصلاة معراجُ المؤمن**»، وقد ذكروه عليهم السلام للذين يمتلكون اليقين بصدق هذا البيان، ويستمرّون في طلب هذا المقام العالي، ولم يتجاوزوا اليقينيّات.

س: ما الذي يجب أن نفعله لكي نؤدّي الواجبات الإلهيّة وخاصة الصلاة بخشوع؟

ج: التوسّل الحقيقي بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف في أوّل الصلاة، من أجل تأدية العمل بالتّمام والكمال المطلق.

س: ما هو طريق معرفة الله تعالى؟ تفضّلوا ببيان ذلك إذا أمكن.

ج: طريق معرفة الله معرفةُ النّفس، فنحن نعرف بأنّنا لم نَصنع [نخلق] أنفسنا، ولا يمكننا ذلك، والآخرون إن كانوا مثلنا فهم لم يخلقوا أنفسهم كما لم يخلقونا نحن أيضاً، ولا يمكنهم ذلك. فالذي خلقنا إذن قادرٌ مطلق وهو الله، وطريقُ قربه «شكر المُنعم» من خلال طاعته، والمشقّة في ذلك إنّما تقع ابتداءً، ولا يمضي الكثير حتى يصبح [الأمر] لطالبي قربه أحلى من كلّ حلاوة.

س: كيف نقوّي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص مع صاحب العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف؟

ج: طاعة الله بعد معرفته، توجِبُ حبّه تعالى، وحبَّ من يحبّه من الأنبياء والأوصياء، وأحبُّهم إليه محمّدٌ وآله، وأقربهُم منّا صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.

س: ما الذي نفعله لمعالجة الغضب وتوتّر الأعصاب؟

ج: الإكثار من الصلوات: «**أللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد**»، مع الإعتقاد الكامل بها.

س: ما هو أفضل ذِكر؟

ج: أرقى ذِكر بنظر العبد الحقير هو «الذكر العَمَلي»، أي «ترك المعصية في الإعتقاد والعمل» فكلّ شيء يحتاج إلى هذا، بينما هو لا يحتاج إلى شيء، وهو مولّد الخيرات.

س: إنّي مصمّم على نيل القرب الإلهي، تلطّفوا بإرشادي. أفلا يحتاج هذا الأمر إلى أستاذ؟

ج: الأستاذ هو العلم، والمعلّم [مجرّد] واسطة. إعمل بمعلوماتك ولا تضع المعلومات تحت قدميك، فذلك كافٍ: «**مَن عمل بما علم، ورّثه الله علم ما لا يعلم**».

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..﴾ العنكبوت:٦٩. إذا رأيت أنّ الأمر لم يتحقّق، فاعلم أنّك لم تعمل بذلك. خصّص ساعة في اليوم واللّيلة لأجل العلوم الدينيّة.

س: كيف صحّ في الدعاء أن يقال: «بحقّ محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله»، وهل لأحد حقّ على الله تعالى، وما هو، وكيف استحقّه؟

ج: حقّهم عليهم السلام في تفضيلات الله ثابتٌ بجعلٍ لهم منه تعالى، كما جعل الله تعالى استحقاقَ الجنّة لمن أطاعه.